

## منيات (منى) الأندلس

د. إقبال حسن أحمد الراوي

مدرسة في قسم التاريخ / كلية الآداب

الجامعة الإسلامية – بغداد

### (خلاصة البحث)

أشر وصول العرب إلى شبه الجزيرة الأيبيرية بداية أعمق وأكبر تطور عرفته الزراعة في هذه البقعة التي كانت قد انتهت إلى حالة من التخلف والكساد في السنين الأخيرة لحكم القوطيين الغربيين. كما يبين البحث ما أتاحه الفتح العربي الإسلامي من حركة هجرة ضخمة للمحاصيل الزراعية من الشرق إلى الغرب ، وبخاصة تلك التي تنمو في الهند تحت ظروف الرياح الموسمية ، والتي لا يمكن أن تنمو في البلاد العربية الإسلامية ومنها الأندلس بدون ري لاتصاف جوها بجفاف الصيف ، وإن قيام العرب المسلمون بالتأليف بين العناصر الثقافية المتفرقة يعد انجازا ثقافيا خلاقا ، فالتأليف بين الزراعة الهندية والتقنيات الهيدرولية الرومانية والعربية والنظام القانوني لتوزيع المياه الذي يتضمن عناصر من النماذج البدوية العربية والبربرية والتشريع الإسلامي شكل صورة مختلفة تماما عن أنظمة الري الرومانية السائدة في الأندلس سابقا ، سواء في مجال استخدام المياه أو في أسس توزيعها ، فضلا عن إيجاد نوع من الاقتصاد الذي يوحد ذلك كله .

ويذكر البحث الزراعة في الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي واستخدام المسلمين أساليب ري وزراعة ترجع في أصولها إلى حضارتي وادي الرافدين والشام واليمن ، وكيف حاولوا ونجحوا في أقلمة النباتات الغريبة في بلادهم فضلا عن المعارف الزراعية التي جلبها المسلمون معهم والتي أغنت الزراعة في الأندلس في نواح عديدة والتي ساهمت في التأثير في معارف الغرب النصراني وممارساته الزراعية ، مع ذكر أسماء بعض العلماء الذين ساهموا بإجراء التجارب على النباتات وسجلوا نتيجة تجاربهم وأرائهم في كتب لينتفع الناس بها. إن مزارعو الأندلس انشئوا حدائق بستانية باستخدام بعض أساليب الري مثل الحفر تحت الأرض وشق القنوات المائية الجوفية المياه والتي سبق أن عرفوها في اليمن لقرون عديدة قبل ذلك الوقت أو باستعمال النواعير. كما حاولوا التعرف على طرق أقلمة النباتات الغريبة والتي جلبوها من أنحاء المشرق وأفريقيا ، عن طريق تجربة زراعتها والمعاينة الدائمة لردود فعل تلك النباتات للتربة الأندلسية وللمناخ الموجود.

ونتيجة لاهتمام المسلمون في الأندلس بالزراعة وتطوير طرق الري كثرت البساتين والجنان والحدائق حتى أضحت تبصر في كل موضع منها ظلا ضافيا ونمرا وزهرا ، وأصبح الشعراء يتغنون بحس هوائها واعتدال مزاجها و وفور خيراتها. ويذكر البحث كيف انشأ مزارعو الأندلس المنى والحدائق البستانية ليجعلوها منها متنزهات تتوافر فيها كل مقومات الشعور بالراحة والهدوء والسكينة ، مع وصف بعض هذه المنى ، وذكر الأشجار التي قيلت في وصفها.

## المقدمة

باسم الله ، رب يسر برحمتك ، وصلِّ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد حمد الله تعالى الذي لا يُعرفُ الخيرُ إلا من عنده ، وصلواته على محمد نبيه الكريم وعبيده . فإنه لما كان الناظر في كتب التاريخ والأدب العربي الإسلامي الخاصة ببلد الأندلس ، يلاحظ وجود بعض الكلمات المتداولة بين الأندلسيين والتي لا توجد في كتب المشاركة ، ونظراً لإحساسي بأن أهل المشرق قد أهملوا الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي في الأندلس ، بسبب اعتدادهم بالثقافة المشرقية في القدم ، وبضعف الثقافة العامة لدى الشعب العربي وخاصة في الوقت الحاضر . فقد قررت البحث في تراثنا العربي الإسلامي في الأندلس لأبين بعض ما قام به أجدادنا من تطور حضاري في الأندلس والذي منه شع على الغرب .

لاحظت ورود كلمة منية في كثير من هذه الكتب ، ورأيت أن أبحث فيها لكي أعرف إلى معناها وأقدم نتيجة البحث إلى طلبة العلم أولاً للإفادة منه وإلى بقية أفراد الشعب العربي لكي يتعرفوا إلى ما فعله أجدادهم العرب المسلمين في الأندلس ، من اهتمام بالزراعة المعتمدة على الري وبذل الجهود لاستخدام أساليب تقنية في الري متخذين من جهودهم أساساً لتطبيقات اكتسبوها من بلادهم العربية قبل هجرتهم إلى الأندلس ، كما أتاح الفتح العربي الإسلامي حركة هجرة ضخمة للمحاصيل الزراعية من الشرق إلى الغرب ، وبخاصة تلك التي تنمو في الهند تحت ظروف الرياح الموسمية ، والتي لا يمكن أن تنمو في البلاد العربية الإسلامية ومنها الأندلس بدون ري لاتصاف جوها بجفاف الصيف ، وإن قيام العرب المسلمون بالتأليف بين العناصر الثقافية المتفرقة يعد انجازاً ثقافياً خلاقاً ، فالتأليف بين الزراعة الهندية والتقنيات الهيدرولية الرومانية والعربية والنظام القانوني لتوزيع المياه الذي يتضمن عناصر من النماذج البدوية العربية والبربرية والتشريع الإسلامي شكل صورة مختلفة تماماً عن أنظمة الري الرومانية السائدة في الريف سابقاً ، سواء في مجال استخدام المياه أو في أسس توزيعها ، فضلاً عن إيجاد نوع من الاقتصاد الذي يوحد ذلك كله .

إن البحث يتكون من مقدمة تعريفية وثلاث مباحث ، المبحث الأول يبين لنا ما تذكره المعاجم العربية لمعنى كلمة ( منية ) ، والمبحث الثاني يبحث في الزراعة في الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي واستخدام المسلمين أساليب ري و زراعة ترجع في أصولها إلى حضارتي وادي الرافدين والشام واليمن ، كيف حاولوا ونجحوا في أقلمة النباتات الغريبة في بلادهم فضلاً عن المعارف الزراعية التي جلبها المسلمون معهم والتي أغنت الزراعة في الأندلس في نواح عديدة والتي ساهمت في التأثير في معارف الغرب النصراني وممارساته الزراعية ، مع ذكر أسماء بعض العلماء الذين ساهموا بإجراء

التجارب على النباتات وسجلوا نتيجة تجاربهم وأرائهم في كتب لينتفع الناس بها . والمبحث الثالث يذكر كيف أنشأ مزارعو الأندلس هذه المنى والحدايق البستانية ليجعلوا منها متنزهات تتوافر فيها كل مقومات الشعور بالراحة والهدوء والسكينة، ووصف بعض هذه المنى ، وذكر الأشعار التي قيلت في وصفها .

و أرجو أن أكون قد وفقت بتقديم ما يساعد بالوقوف على الحقيقة التاريخية لأمتنا العربية الإسلامية ومساهماتها بتطوير الحضارة الإنسانية .

وفي النهاية ابتهل إلى الله سبحانه وتعالى - وهو حسبي - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن ينفعني به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين له الحمد في الدنيا وفي الآخرة .

### منيات الأندلس

عند قراءة أي كتاب يبحث في تاريخ أو أدب الأندلس ترد كلمة ( منية ) وتكون مرادفة لاسم علم كمنية الرصافة أو منية عجب أو منية الزبير ... وغيرها . وعند الرجوع إلى المعاجم العربية لمعرفة معنى هذه الكلمة ، ومرادفاتنا وجدت أن هذه المعاجم أغلبها لا تتطرق إلى هذه الكلمة إلا في أضيق المعاني .

ففي المخصص<sup>(1)</sup> ذكرت كلمات وردت في تواريخ الأندلس وهي :

الفحص<sup>(2)</sup> : ما اتسع من الأرض واستوي . والجمع فحوص

الممناة<sup>(3)</sup> : الأرض السوداء وهي السبواء والجمع سباتي

الجنة<sup>(4)</sup> : الحديقة ذات الشجر وأحسبها سميت جنة على ما وصفنا في الخمر والغيل لأنها تُجْنُ وتستر وتخفي . الجمع جنان

الرُبْضُ: والجمع الأرباض أسماء جماعات الشجر الملتف وقد زعم قوم أنه جمع ربوض وهي الشجرة العظيمة ، يقال شجرة رَْبُوض وقرية رَْبُوض إذا كانت عظيمة فجعلها كالربوض من الشجر لعظمتها .

البستان<sup>(5)</sup> : أيأكان والحائط والحديقة والحظيرة والبستان والأيكه - جماعة النخل (سيبويه) فجعل

الأيكه من النخل والعقدة - الجماعة من النخل قال أبو علي : قال خالد : الجنة جماعة النخل

والجمع جنان ، وإنما ذلك لالتفافها . وقال في التذكرة : لا تكون جنة في كلام العرب إلا وفيها أعناب فإذا كانت أشجارا لا نخل فيها ولا أعناب فهي الحدايق وسائر النبات رياض .

أما في لسان العرب<sup>(6)</sup> فقد ذكرت عدة كلمات وجدت بينها كلمة منية :

منأ : الممناة : الأرض السوداء ، تهمز ولا تهمز<sup>(7)</sup>

المنى : يضم الميم : جمع المنية وهو ما يتمنى الرجل<sup>(8)</sup>

والأمنية<sup>(9)</sup> : أفعولة وجمعها الأمانى . وقال الليث : ربما طرحت الألف فقليل منية على فعلة . قال أبو منصور : وهذا لحن عند الفصحاء ، إنما يقال منية على وزن فعلة وجمعها منى التهذيب<sup>(10)</sup> : وأما قول لبيد : درس المنا بمتالع فأبن قيل أنه أراد بالمنا المنازل فرخمها . قال الجوهري "قوله درس المنا أراد المنازل هذا ما استطعت الحصول عليه لمعني المنية في المعاجم العربية ولم أجد فيها ما يشفي الصدور" .

ولكن عرفت أنني قد لحت لغوياً بعنوان البحث ، فكما ورد أعلاه أن كلمة منية جمعها منى وليس كما ذكرت أنا (منيات) .

ومن قراءة ما يرد في الكتب عن المنية يفهم أنها مزرعة أو بستان أو مسكن في الريف تحيط به أراض زراعية : " قرأت بخط أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبيض ، قال: حكى لي أبو عمر أحمد بن وهب ، عن جده لأمه أبي محمد عبد الله بن محمد بن بلال الأزدي ، قال كنا نختلف إلى إبراهيم بن محمد بن باز إلى المنية فنقرأ عليه ، وهو يزرع والقفيضة في ذراعه وهو يزرع ونحن نقرأ عليه " <sup>(11)</sup> . و "حاتم بن سليمان بن يوسف بن أبي مسلم الزهري من أهل قرطبة ، كان يسكن منية الحياطين" <sup>(12)</sup> .

وقد وجدت في تمة المعاجم العربية لدوزي<sup>(13)</sup> كلمة (المنية) التي ترجمها بكلمة hortus فهي حرفياً ما يتمناه المرء ، ولذا فإنها مكان يقصده المرء للتنزه ، أي متنزه أو منتجع ريفي والبستان يمكن أن يقوم بالوظيفتين معاً .

وقد وجدت تفسيراً واضحاً في بحث لأحد المؤلفين الغربيين <sup>(14)</sup> يذكر "أنه ترجم كلمة - قرية- وبالسبانية (alqueria) بكلمة farm أو village ويستمر في قوله : لأن القرية اصطلاحاً هي أي مكان ليس بالمدينة أو الحصن .. ويقول مونتسر في معرض حديثه عن سهل معين: إن هذا السهل ملئ بالقرى ( hamlets ) - ما ندعوه نحن بالفيلات - وبالعرب الذين يشتغلون بالزراعة . والمنية هي الفيلا ؛ لكننا ترجمنا البرج بكلمة tower مع أنها تعني بعربية أهل بلنسية فيلا ، واصطلاح البرج يشير إلى فيلا محصنة" .

إذن يفهم من هذا القول أن مصطلح (الفيلا) المستعمل في اسبانيا بعد احتلال النصارى لأراضي الأندلس هو مصطلح (البرج) بعربية أهل بلنسية و(المنية) في قرطبة. وهي مسكن ريفي محاط بحديقة ومزارع .

وقد وصف الفتح بن خاقان<sup>(15)</sup> حديقة تعود إلى عصر قرطبة الذهبي ؛ أي إلى القرن الرابع الهجري وتعرف هذه الحديقة بحير الزجاجي نسبة إلى صاحبه الوزير أبو مروان الزجاجي : " وهذا الحير

من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسناً وأكملها ؛ صحنه مرمر صافي البياض يخترقه جدول كالحية النضناض ؛ به جابية كل لجة فيها كابية . وقد قرنت بالذهب واللازورد سماؤه ، و تأزرت بما جوانبه وأرجاؤه ، والروض قد اعتدلت أسطاره ، وابستمت من كئامها أزهاره ، ومنع الشمس أن ترمق ثراه ، وتعطر النسيم بحبوه عليه ومسراه ؛ شهدت به ليالي وأياماً كأنما تصورت من لمحات الأحباب أو قدت من صفحات أيام الشباب" . ويشير ابن خاقان في وصفه إلى "الروض الذي اعتدلت أسطاره" ، ويرز بشكل خاص صحنه المتميز بممره الصافي البياض الذي " يخترقه جدول كالحية النضناض" و به (جابية) لتجميع المياه ، "وقد قرنت بالذهب واللازورد سماؤه" .

وكان أبو مروان الزجاجي قد أوصى بحديقته للمدينة ليستجم بها الناس . ويظن أن هذه الوصية ربما كانت الأولى من نوعها في التاريخ ويستنتج أن الحدائق العامة كانت من اختراع العرب<sup>(16)</sup> وفي البحث عن كلمة (حير) <sup>(17)</sup> وجدنا أن المعاجم تذكر أنه سمي بجمع الماء حائراً لأنه يتحير الماء فيه يرجع أقصاه إلى أدناه ، والحائر حوض يسيل إليه مسيل الماء من الأمطار . والحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى . ونجد أن كلمة حير مستعملة في بلاد العرب وهي تعني الحديقة المسورة ، فهناك (حير سامراء) حديقة حيوانات تسور للمحافظة على الحيوانات داخلها ، وقد ألع ملوك العرب بجمع الأنواع النادرة سواء من الحيوانات أو النباتات في قصورهم . ولذلك فإن الحير يمكن أيضاً أن يكون حديقة للنبات بها حوض للماء . وقد كان الحير جزءاً أساسياً يلحق بالقصر الأموي ، وبخاصة في الصحراء ، حيث لم يكن الحصول على الخضروات من السوق ممكناً ، وقد أحاطت الأسوار المدعمة بالمزارع والبساتين التي كانت تزود القصر باحتياجاته .

وأقدم ذكر لكلمة حير هو حير سرجون وهو الملك الآشوري سرجون الثاني (القرن الثامن قبل الميلاد) وبما أن حير سرجون يقع داخل أسوار المدينة فلا يمكن أن يكون متنزهاً للصيد بل بستاناً للتنزه والمتعة<sup>(18)</sup> . وهذا يثبت أن فكرة إنشاء الحديقة أتت من الشرق وبالأحرى من العراق . وأن القادة العسكريين في اليونان أو روما الذين أدوا مهماتهم العسكرية في الشرق هم أول من أنشأ الحدائق في أثينا وروما .

ويصف ابن الخطيب مدينة الحمراء: "ومدينة الحمراء ، دار الملك ، مظلة على معموها في سمت القبلة : تشرف عليه منها الشرفات البيض ، والأبراج السامية ، والمعقل المنبئة ، والقصور الرفيعة ؛ تعشي العيون وتبهر العقول . وتنحدر من فضول مياهها وأفياض حوائرها وبركها في سفحه جداول تسمع على البعد أهزاجها"<sup>(19)</sup> . وكلمة حوائر هي جمع لكلمة حائر وهي تحويل لكلمة حير وهذه الكلمة مألوفة في أسماء المباني المشيدة كقصور في الصحراء الشامية ، مثل قصر الحير الشرقي

وقصر الخير الغربي ، واستعمال ابن الخطيب لكلمة حوائر وتعني الحوض ، وهي كلمة تعني أن هناك أرض مزروعة تستقي منه ، كما ذكر ابن الخطيب أعلاه .

وقد وصف ابن زيدون برك مدينة الزهراء على إنها من العمق بحيث اكتسبت اللون الأزرق :

هناك الجمام الزرق تندى حفافها      ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا<sup>(20)</sup>

بينما يذكر في قصيدة أخرى أن البرك كان ينمو فيها نبات النيلوفر :

سرى ينافحه نيلوفر عبق      و سنان ، نبه منه الصبح أحداق<sup>(21)</sup>

وصف لحداثق الزهراء :

وقد اكتشف الأثري الاسباني فيلكس هرناندث سنة 1944م بركة تتفق أوصافها مع أبيات

ابن زيدون ، وهي تقع بين المجلس وجناح يقبله وتعكس بنيان الجانبين ، والجناح في مدينة الزهراء يمثل البقعة التي يلتقي عندها المحوران في حديقة رباعية الأجزاء واسعة الأرجاء ، وهي حديقة لأحواض الزهور فيها معالم بادية للناظر، ويحتل مساحة أحد الأذرع الأربعة ( لتقاطع المحورين) كل من البهو والبركة العاكسة ، وينعكس الجانب الشمالي مع الجناح على البركة ؛ بينما تعكس الجوانب الثلاث الأخرى بركاً أصغر حجماً تقع شرق الجناح وغربه وجنوبه ، وتزود هذه البرك بالماء من جداول تحاذي أحواض الزهور في جهات الجناح كلها ، وكانت لهذه الجداول فتحات تغلق بسدادات وتسمح بغمر الأحواض بالماء في فترات منتظمة وكانت البرك الأربع من العمق بحيث تسوغ إشارة ابن زيدون إليها وإلى عمقها اللازوردي<sup>(22)</sup>.

وقد أفاد العرب المسلمون في الأندلس من نظام القصور الصحراوية في الشام بإنشاء قصور أو مساكن خارج المدن ، فكان هناك المسكن الحضري في المدينة ومسكن ريفي في الأرياض تحيط به الحداثق والبساتين ، وفي بعض الأحيان تكثر المساكن الريفية في الأرياض أو المناطق الريفية وحولها مناطق للرعي وأخرى لزراعة الكروم وبساتين مع وجود حداثق للزينة حول المسكن تفصله عن الأراضي الزراعية المحيطة به كما كان حال قصر جنان العريف في غرناطة الذي كان "واحداً من ثلاث منيات (أي فيلات) وظيفتها حماية الطرق المؤدية إلى الحمراء من الخلف ، وكان الثاني هو العرائش – الذي أزيل في القرن التاسع عشر لإقامة مقبرة مكانه – ، والثالث – دار العروسة – الواقع على تل القديسة سانت هيلانة"<sup>(23)</sup>

وكانت فيلات قصر جنان العريف فيلات حقيقية ، تقع خارج حدود المدينة وتمزج بين الجنة الريفية والمنفعة الاقتصادية ، وقد وصف ابن الخطيب هذه الجنات الريفية<sup>(24)</sup> : " فتعددت القرى والجنات ، وحفت بالأقامت منها البنات ، ورفّ النبات ، وتدبجت الجنبات ، وتقلدت اللبات ،

وطابت بالنواسم المهيّات ، ودارت بالأسوار دور السوار ، المنى والمستخلصات ، ونصبت لعرائس  
الروض المنصات ، وقعد سلطان الربيع لعرض القصات ، وخطب بلبل الدوح فوجب الإنصات ،  
وتموجت الأعناب ، واستبحر بكل عذب منها الجنب ، وزينت السماء الدنيا من الأبراج العديدة  
بأبراج ذوات دقائق وأدراج ، وتنفست الرياح عن آراج ، أذكرت الجنة كل أمل ما عند الله وراج  
...وتناغى أذكار المآذن بأسحارها نغمات الورق ، وكم أطلعت من أقمار وأهله ، وربت من ملوك  
جلة ، إلى التمددين المحيط الاستدارة ، الصادر عن الأحكام والإدارة ، ذي المحاسن غير المعارة ،  
المعجزة لسان الكناية والاستعارة ؛ حيث المساجد العتيقة القديمة والميازب الحافظة للري المديمة ،  
والجسور العريضة ، والعوائد المقدرة بنفائس الأذواق ، والوجوه الزهر والبشرات الرقاق ، والرى الذي  
فاق زي الآفاق ، وملاً قلوب المؤمنين بالإشفاق .

وابن الخطيب يؤكد أن عدد السكان تباين ما بين حفنة من الناس إلى عدة الآف ، إي من  
ملكية صغيرة إلى مدينة صغيرة ، إن ابن الخطيب يرسم صورة للمنى تتكون من مزارع وقرى غنية  
بزراعتها ، وبيادها الفسيحة ، وبيوت للحمام والدواجن ، وحيوانات للزراعة والفلاحة ، وفي كثير من  
هذه الأراضي حصون وبيوت الرحي والمساجد ، وسكانها قانعين أتقياء ، وهذه المزارع منها " ما  
انبسط وتمدن فاشترك فيه الألوف من الخلق وتعددت فيه الأشكال ؛ ومنها ما انفرد بمالك واحد أو  
اثنين فصاعداً وتنيف أسماءها على ثلاثمائة ، تنصب في نحو خمسين منها منابر الجمعات وتمد الأكف  
البيض وترفع الأصوات الفصيحة لله " (25).

ونستنتج من مما ورد أعلاه أن مزارعو الأندلس أنشئوا حدائق بستانية باستخدام بعض  
أساليب الري مثل الحفر تحت الأرض وشق القنوات المائية الجوفية المياه والتي سبق أن عرفوها في  
اليمن لقرون عديدة قبل ذلك الوقت أو باستعمال النواعير . كما حاولوا التعرف على طرق أقلمة  
النباتات الغريبة والتي جلبوها من أنحاء المشرق وإفريقيا، عن طريق تجربة زراعتها والمعاينة الدائمة لردود  
فعل تلك النباتات للتربة الأندلسية والمناخ الموجود .

ونتيجة لاهتمام المسلمون في الأندلس بالزراعة وتطوير طرق الري كثرت البساتين والجنائن  
والحدائق حتى أضحت تبصر في كل موضع منها ظلاً ضافياً وغراً وزهراً ، وأصبح الشعراء يتغنون  
بحسن هوائها واعتدال مزاجها ووفور خيراتها ، واشتمالها على كثير من المحاسن والمنافع ، وكرم نباتها  
وكثرة متنزهاتها حتى قال فيها الشاعر المشهور أبا إسحاق ابن خفاجة (26):

يا أهل الأندلس لله دركم  
ما جنة الخلد إلا في دياركم  
ماء وظلٌّ وأنهار وأشجار  
لو تخيرتُ هذا كُنْتُ أختارُ

لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقرًا      فليس تُدخلُ بعد الجنة النارُ

### الزراعة في الأندلس

إن أهمية الزراعة في حياة الإنسان تلعب دوراً واضحاً لا يقبل الجدل ، وبها قوام الحياة وقوت النفوس . وقد ذكر أحد المؤرخين <sup>(27)</sup> : " أن المسلمين عندما فتحوا الأندلس وجدوا أراضيها الزراعية مهملة ومنشآت الري فيها مدمرة ، قد دفنت تحت سطح التربة ، ويعزو ذلك إلى كارثة بشرية تعرضت لها الأندلس في أعقاب الاضطراب السياسي الذي وقع في القرن الثالث الميلادي " . بينما يذكر باحث آخر <sup>(28)</sup> : " ولقد أشر وصول العرب إلى شبه الجزيرة الأيبيرية بداية أعمق وأكبر تطور عرفته الزراعة في هذه البقعة التي كانت قد انتهت إلى حالة من التخلف والكساد في السنين الأخيرة لحكم القوطيين الغربيين " .

وقد قام العرب بتطوير التقنيات الزراعية المستعملة من قبل السكان السابقين لهم ، مضيفين لها معارف جديدة للزراعة في جميع الميادين الزراعية ، مما أحدث تطبيقها ثورة زراعية عظيمة في الأندلس .

وقد اكتسب العرب هذه المعارف الزراعية بمختلف الطرق وشتى المصادر ، وأكثرها أهمية المصادر المشرقية ، وثم المصادر اللاتينية ، فضلاً عن المعرفة الشخصية ، ويجب عدم إغفال المعلومات المستقاة من الفلاحة النبطية التي تعد أول أثر عربي في ميدان الزراعة والذي هو انعكاس لتراث حضارة ما بين النهرين .

ولذلك فإن السكان المسلمين الذين استوطنوا في الأندلس قد بذلوا جهوداً لتطبيق ما اكتسبوه من البلاد العربية في الشرق وشمالي إفريقيا في الزراعة والري ، والظروف التي نشأت فيها زراعة الري في الأندلس كانت خاصة بظروف الفتح العربي الإسلامي والواقع الذي فرضه ، إن الفتح العربي الإسلامي أتاح حركة هجرة ضخمة للمحاصيل الزراعية من الشرق إلى الغرب ، مثل الأرز وقصب السكر والفواكه كالبرتقال والليمون والموز والبطيخ وغيرها . مما أدى إلى ضرورة اكتساب المعرفة النظرية والتطبيقية لطرق الري المطلوبة لاستنباتها في الأندلس .

فنظام الري الذي أسسه المسلمون في الأندلس اعتمد طريقتين مع حشد كثيف من التقنيات الهيدروليكية المرتبطة إلى حد بعيد بالاستقرار العربي الإسلامي ، طريقة ري القرى الذي يعتمد على مياه الينابيع ، وهذه الطريقة تتألف من ينبوع وخزانين للمياه وقنوات لتوزيع المياه ، والطريقة الأخرى التي تتطلب رفع الماء إلى بعض الحقول وتعتمد على الصهاريج أو على الأحواض والنواعير



وخزانات المياه والشادوفات والقياس بواسطة الساعات المائية ، والتي تستعمل في الحقول المدرجة. لقد أثبتت الطبيعة العربية لنظام الري في الأندلس أنها مشاهجة لأنظمة الري في الشام واليمن<sup>(29)</sup>. فالعرب والبربر الذين استقروا في الأندلس لم يحضروا معهم القنوات أو السدود أو النواعير ، بل أحضروا معهم الأفكار الخاصة بذلك ، لذا فأى شيء وجده المسلمون في أراضي الأندلس دمجوه في نظام اجتماعي وثقافي واقتصادي يختلف عما كان سائداً من قبل ، وذلك وفقاً لقواعد سلوكية أحضروها معهم ، ولذلك فإن وجود إنسان عربي واحد في المنطقة يعرف نظام الري في بلاد الشام كان يكفي بأن يدخل ذلك النظام إلى البلاد<sup>(30)</sup>. ولا يجهل أحد التطور والاستثمار الكبيرين اللذين أصابتهم الأراضي المعتمدة على السقي بفضل المعارف والممارسات العربية الإسلامية في الأندلس ، فقد كان المسلمون مهرة في تصريف مياه الأنهار وتوزيعها بواسطة السدود والقنوات والساقيات والسانيات وغيرها من وسائل السقي ووسائطه ، كما حوروا الكثير من نظم السقي وطوروها وخاصة المفاهيم والأدوات التي أخذوها عن أهل المشرق<sup>(31)</sup> فالمسلمون عند استقرارهم في أي رقعة من الأرض في الأندلس ، قاموا ببناء أنظمة الري ووسعوها ، كما إنهم أعادوا تنظيم إجراءات توزيع المياه وإدارتها وفقاً للنظام الإسلامي القائم على المساواة<sup>(32)</sup>.

وقد كان ميدان الري الخاص بالزراعة الجديدة مزيجاً مركباً من التقنيات " في شكل الملحقات الهيدرولية المطلوبة لتحويل المياه أو توصيلها أو ضخها لغرض الري" والمؤسسات "اتخاذ الترتيبات الضرورية لتوزيع المياه بين فئات المزارعين ، بما في ذلك مفاهيم الحقوق المائية ومبادئ تحديد الحصص ونظام المقاييس وآليات الإدارة والقضاء في النزاعات والمراقبة الاجتماعية لتقسيم المياه" وإن الأعراف والقواعد التشريعية التي تنظم بموجبها الزراعة الهيدرولية لتشكل تكنولوجيا مجد ذاتها ، لأنه لولاها لما أمكن تشغيل المنشآت الفيزيائية والآلية للري ووضعها موضع التنفيذ<sup>(33)</sup>.

ونتيجة لذلك فقد ازدهر علم النبات بين مسلمي الأندلس ، ومن علماء النبات الذين تذكرهم الكتب : حمدين بن أبان<sup>(34)</sup> عاش في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وكان طبيباً حاذقاً وكان لا يركب الدواب إلا من نتاجه ، ولا يأكل إلا من زرعه ، ولا يلبس إلا من كتان ضيعته ، ولا يستخدم إلا بتلاده من أبناء عبيده. مما يدل على حب المسلمين للزراعة .

وكذلك ذكر عريب بن سعد الذي وضع التقويم المسمى بالتقويم القرطبي -وهو بالعربية واللاتينية - وهو عظيم الفائدة في كل ما يتصل بالفلاحة<sup>(35)</sup>. ففي هذا الكتاب المهدي إلى الخليفة

الحكم الثاني ، تشير المواد الزراعية المدرجة في ختام كل شهر من شهور السنة، إلى زراعة الأشجار والجنان والبستنة<sup>(36)</sup>

ومنهم ابن حجاج القرطبي الذي وضع في الزراعة كتاباً أشار إليه ابن البيطار واستعمله ابن العوام ، وكذلك منهم أبو عبيد البكري الجغرافي الذي وضع كتاباً عن أهم نباتات الأندلس وأشجارها<sup>(37)</sup>.

كما ذكر أنه وجد من القرن الرابع الهجري نصاً في علم الزراعة ، تم نشره مؤخراً وتشير المعلومات المتوفرة أن كاتبه شخص مغمور يدعى ابن الجواد ، ويتألف كتابه من عشرة فصول موزعة على ثلاثة من ميادين علم الزراعة هي زراعة الأشجار والبستنة والجنان ، وان الفصل الأكثر جذباً للاهتمام هو الفصل الخامس الذي يذكر وصفات مهمة لزراعة نباتات الزيتة الأساسية المعروفة في الأندلس في ذلك الوقت وهو بذلك يكمل المعلومات التي احتواها تقويم قرطبة<sup>(38)</sup>

وقد ذكر بالنشيا<sup>(39)</sup>: أنه فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) عاش في الأندلس عالم نبات واسع العلم يجهل اسمه ، وقد خلف معجماً بأسماء النبات ( نشر آسين بلاثيوس - مستشرق اسباني - مستخرجاً منه على هيئة معجم ) وهذا المعجم يمدنا بمعلومات ذات أهمية كبرى عن نبات الأندلس وجغرافيته وما كان لأهله من تقاليد شعبية .

ومن أعلام النباتيين الأندلسيين أبو زكريا يحيى بن محمد بن العوام صاحب كتاب (الفلاحة) الذي يعطينا فكرة عن ازدهار الزراعة في الأندلس الإسلامي ، والمؤلف نفسه من المشتغلين بالزراعة في ناحية اشبيلية وهو أشبه بدائرة معارف تاريخية عن الفلاحة<sup>(40)</sup> وقد ذكر في كتابه : " أما بعد ، فاني لما قرأت كتب فلاحة المسلمين الأندلسيين، وكثيراً من كتب غيرهم من القدماء المقدمين في صنعة فلاحة الأرضيين ، المضمنة كيفية العمل في الزراعة والغراسه ولواحق ذلك ، وما يتعلق به من كتبهم في فلاحة الحيوان ، وما وصل إلي منها ، ووقفت على ما نصوه فيه ، نقلت من عيونها إلى هذا التأليف ما إن نظر فيه ، وحفظ أبوابه وفصوله ومعانيه ، من يريد أن يتخذ هذا الفن صنعة يصل بها بحول الله إلى معاشه، ويستعين بها على قوته وقوت عياله وأطفاله ، ووجد فيه حاجته"<sup>(41)</sup>.

وكان أغلب هؤلاء العلماء يعتمدون على آراء أجلة الفلاحين فضلاً عن الكتب المؤلفة بهذا الاختصاص وتجاربهم الخاصة التي يقومون بها وتسجيل نتائجها مثل العلامة الأندلسي ابن البصال وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصال والشيخ الحكيم بن الخير الاشبيلي<sup>(42)</sup>

وتدل هذه الرسائل عموماً على منهج نظري وعملي في آن واحد وعن توازن واضح بين الثقافة الكتابية الممحصة بشكل دقيق ، والتجارب الشخصية ، كما نجد فيها تصوراً عضوياً وانسجامياً للزراعة بوصفها شكلاً من أشكال استثمار الطبيعة بصورة متوازنة ، ويمكن استقضاء واقع الجغرافية الزراعية لبلاد الأندلس والتعرف على معالمها النباتية عبر تحليل الرسائل المذكورة<sup>(43)</sup>.

وهذه الرسائل توفر مؤشرات تسمح بتقويم درجة تنوع الزراعة الأندلسية حتى القرن السابع الهجري ، وتحتوي على بيانات عالية القيمة تمكننا من التعرف على أنواع المحاصيل وعلى توزيعها وفوائدها ورموزها وسواها من خواص البستنة الإسلامية التي أثرت وبشكل عميق في اسبانيا وعموم أوروبا في عصر النهضة . وتصنف أنواع الغلات وفق المجموعات الآتية :

١. الحبوب والبقلات

٢. الخضر والبقول

٣. الأشجار ذات الجذوع الخشبية وأشجار الفاكهة

٤. الغلات الصناعية

٥. النباتات العطرية

٦. نباتات الزينة والورد<sup>(44)</sup>

وقد كان لأشجار الفاكهة عند المسلمين في الأندلس شأن كبير ، فهي لا تنتج الفاكهة فقط وإنما الأزهار والشذى والظل والألوان . وقد احتوت الجنائن الأندلسية على الصفصاف والدردار والسرور والصنوبر والسنديان والنخيل والدلب والآس والياسمين ، أما أشجار الحمضيات التي تنتج اللومي والحامض والبرتقال وغيرها فقد كانت شائعة فيها ، أما بالنسبة للنباتات المزهرة فنجد إشارات كثيرة إلى الورود والقرنفل والبنفسج والأقحوان والزنبق (النيلوفر). كما إن هذه المؤلفات تزودنا بفكرة عن الخصائص العامة لهذه الجنائن وطريقة تنسيق أشجارها ونباتاتها كأن تشير مثلاً إلى أن أشجار الحمضيات تحتاج إلى حمايتها في المناخ البارد ، كما تعرف المزارع بالمسافة الواجب تركها بين الأشجار ، وباختيار الأنواع المناسبة لزراعتها في كل جزء من أجزاء الحديقة.

وفي ضوء هذه المؤلفات تظهر الجنائن الأندلسية وكأنها مزيج من الحديقة والبستان تحوي على النبات المزهرة والمعطر في آن واحد ، أما الأشجار الوارفة الظلال فقد كانت تزرع دائماً قرب الجدران ، كما كانت النباتات الشوكية تزرع عند أطراف الحديقة وحدودها<sup>(45)</sup>.

ويوجد عامل آخر ذو أهمية بالغة يجب أخذه بنظر الاعتبار وذلك لتأثيره الإيجابي على الازدهار الكبير الذي شهدته الزراعة في الأندلس، ألا وهو ظهور الحدائق النباتية أو الحدائق التجريبية

التي جرى العمل فيها من قبل البستانيين على أقلمة نباتات جديدة في تربة البلاد بواسطة البذور والجذور والفسائل التي جلبت إلى الأندلس من بقاع في بلاد المشرق ، وكان الرجال وعلماء النبات يجمعون في أسفارهم النباتات الغربية كي يجروا عليها تجاربهم واختباراتهم عند عودتهم إلى الأندلس . وكان الأمير عبد الرحمن الداخل أول من عمل على إدخال النباتات الجديدة إلى الأندلس بعد بناءه الرصافة ، قرب مدينة قرطبة وجعلها مكان راحته واستجمامه ، فجلب إليها النباتات والأشجار من المشرق والتي انتشرت في بلاد الأندلس وعمت فيها فيما بعد<sup>(46)</sup>.

وقد درس مزارعو الأندلس المسلمون تركيب التربة وبذلوا جهدهم في استصلاح الأراضي البور التي وجدوها جرداء متروكة مهملة دون زراعة عند الفتح الإسلامي ، كما حاولوا تحديد خواص الأسمدة وملائمتها للتربة والنباتات بحسب الحالات، كذلك أعدوا تصنيفاً للمياه ، ودرسوا وسائل استثمارها بواسطة القنوات والآبار والنواعير وسواها من وسائل الري . كما أدرك المزارعون المسلمون أهمية الزراعة الدورية وإراحة الأراضي المزروعة بين فترة وأخرى ، وكذلك عرفوا الدور الذي يؤديه خلط الأسمدة في بعض الحالات ؛ وتمكنوا من الارتقاء بالزراعة في الأندلس إلى مستوى لم يستطع نصارى اسبانيا التفوق عليه حتى القرن التاسع عشر الميلادي بفضل تطور علم الكيمياء<sup>(47)</sup>.

ونتيجة ازدهار الزراعي وتطور تقنيات الري في الأندلس فقد أنشأ أمراء وكبار رجال الأندلس ومزارعوها حدائق بستانية وأجروا التجارب على أقلمة النباتات الغربية في المناطق التي سكنوها في الأندلس ، بغية تحسين أنواع الغلات والمحاصيل عن طريق المعالجة الدائمة لردود فعل تلك النباتات وللتربة التي زرعت فيها .

وبعد اختيار الخلافة في الأندلس ونشوء ممالك الطوائف كثرت الحدائق التجريبية في قصور الحكام كالصمادحية في مدينة المرية ، وبستان الناعورة في طليطلة وبستان الملك أو حديقة السلطان في اشبيلية وكان لكل بستان من هذه البساتين عالم في الفلاحة يشرف عليها<sup>(48)</sup>. إن أساليب الري المتبعة من قبل المسلمين في الأندلس بقيت قيد الاستعمال بعد الاحتلال النصراني ، كسد التحويل والذي هو بناء ينشأ عبر جدول ليحول ماؤه إلى قناة ، وهو نوع من التقنية المعروفة في منطقة البحر الأبيض المتوسط والبلاد العربية ، وقد بقي استعمال هذه الكلمة بعد الاحتلال النصراني فهي في اللغة الفطالانية (assut) وفي اللغة القشتالية (azud)، أما الدولاب الحالي فهو الناعورة مقسمة إلى أجزاء مستقلة تقوم برفع الماء من جدول وتفرغه في قناة مرتفعة ، ويستخدم لسقي الأراضي ذات الارتفاع العالي<sup>(49)</sup>.

كما أن النصرى المحتلون لأراضي الأندلس حيثما صادفوا أنظمة ري فعالة فإنهم كانوا يأمرهم بأن يستمر تشغيلها تماماً كما كانت تشغل في أيام العرب<sup>(50)</sup>.

### منتزهات قرطبة ومنيات الأندلس

وبعد الانتهاء من تفسير كلمة منية ومن أين أتت ، وكيف نشأت زراعة الحدائق والجنان والبساتين في الأندلس . نبدأ بعرض بعض المعلومات عن كيفية إنشاء هذه الحدائق وعن أشهر المني المذكورة في كتب الأندلس : إن الحديقة الأندلسية شكل من أشكال الحديقة الإسلامية ، ومن مكوناتها الأساسية: الأرضية المرفوعة ؛ والري بواسطة ضغط الجاذبية ؛ والتقسيم وهو بركة تتجمع فيها المياه أو تكون هي مصدر توزيعها ؛ والممرات المشكلة تشكيلاً محدداً ، وتضم قنوات يتم الري بواسطتها . والممرات تحدد شكل الرقعة تحديداً واضح المعالم ، مع ترك المجال لممرات معالمها أقل وضوحاً ضمن المناطق المحددة المعالم . ويبدو أن التشكيل الرباعي هو التشكيل المعتمد ؛ لكن لم يكن ذلك هو الحال دائماً بالضرورة . وتتوزع المناطق الخضراء والمياه توزيعاً محورياً هندسياً ؛ لكن هذا الاتساق مستمد من الترتيب المنتظم لعمارة القصور . وإن الحدائق في الأندلس أماكن يستمتع الناس فيها بالأحاسيس التي تثيرها فيهم طبيعة بالغة الخصوبة ، وتشمل هذه الأحاسيس: النظر ، وأصوات المياه ، وتغريد العنادل ، وروائح الزهور ، والملمس الرقيق للزهور على الجلد<sup>(51)</sup>.

وقد وصف السلطان يوسف بن عبد المؤمن فقال : "إن ملوك بني أمية حين اتخذوا مدينة قرطبة عاصمة لمملكتهم لعل بصيرة ، الديار الفسيحة الكثيرة ، والشوارع المتسعة ، والمباني الضخمة المشيدة ، والنهر الجاري والهواء المعتدل ، والخارج الناضر"<sup>(52)</sup>.

وبلغت قرطبة على الأخص في عهد الحكم المستنصر مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه مدينة من قبل ، وقد وصفها مؤرخو العرب وجغرافيوهم أبداً وصف ، فقال الحجاري في المسهب<sup>(53)</sup>: "كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام ، ومجمع أعلام الأنعام ، بها استقر سرير الخلافة المروانية ، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد ، ونهرها من أحسن الأنهار ، مكتنف بدياج المروج ، مطرز بالأزهار ، تصدح في جنباته الأطيوار ، وتنعر النواير ويسم النوار". وهذا يدل على أن جانبي النهر مزروع بكامله بالأشجار وغيرها والذي يدل على اهتمام الأمراء والسكان بالزراعة وعمل المروج والرياض للنزهة والفائدة الاقتصادية .

وقد ذكر المقرئ<sup>(54)</sup>: أن ابن سعيد ذكر في كتابه (المغرب)<sup>(55)</sup> عن منتزهات قرطبة ومعاهدها المذكورة في الألسن نظماً ونثراً ما انتهى إليه الضبط ، من غير تغلغل في غير المشهور منها والأهم ، ووشتي ذلك بجميع ما حضره من مختار النظم في قرطبة ، وما يحتوي عليه نطاقها المذكور .

فأول ما يذكر من المنتزهات منتزه الخلفاء المروانية ، وهو قصر الرصافة ؛ الذي كان مما ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في أول أيامه لنزهه وسكناه أكثر أوقاته : منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة إلى الغرب ، فاتخذ بها قصراً حسناً ، ودحا جناحاً واسعاً ، ونقل إليها غرائب الغروس و أكارم الشجر من كل ناحية ، وأودعها ما كان استجلبه يزيد وسفر رسولاه إلى الشام من النوى المختار والحبوب الغريبة ، حتى نمت يمين الجد وحسن التربية في المدة القريبة أشجاراً معتمة أثمرت بغرائب من الفواكه انتشرت عما قليل بأرض الأندلس ، فاعترف بفضلها على أنواعها وسماها باسم رصافة جده بأرض الشام الأثيرة لديه ، وامثله في اختيار رصافته هذه ، وكلفه بها وكثرة تردده عليها ، وسكناه أكثر أوقاته بها ، فطار لها الذكر في أيامه ، واتصل من بعده في إثارها . وكلهم فضلها وزاد في عمارتها .

وموقع منية الرصافة، خارج قرطبة، لا يزال معروفاً إلى اليوم، وتنتصب فيه أطلال جدران وقاعات في جوفها باب يؤدي إلى طريق في باطن الأرض يعتقد أنه كان يصل الرصافة بقرطبة، وأن عبد الرحمن الداخل كان يمر عبره كلما رغب في الراحة والتسلية بعيداً عن أنظار رعيته بقرطبة<sup>(56)</sup>. وتعتبر منية نصر بعد منية الرصافة من أولى المنيات التي تشير إليها المصادر. وقد ذكرها ابن حيان في "مقتبسه"<sup>(57)</sup> عند حديثه عن مهلك صاحبها أبي الفتح نصر الخصي القائم على خدمة الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، والمقدم على جميع خاصته، المدبر لأمر داره، المشارك لأكابر وزرائه في تصريف ملكه وهذه المنية التي كانت تقع في غربي مدينة قرطبة على ضفة الوادي الكبير قريباً من مقابر الرض، وصفها الشاعر السفير يحيى الغزال بأنها قصر، في قصيدة يتحدث فيها عن نصر ونمط عيشه فيها. ومما جاء في مطلعها

أيا لاهياً في القصر قرب المقابر يرى كل يوم وارداً غير صادر

كأنك قد ايقنت أن لست صائراً غداً بينهم في بعض تلك الحفائر

أما منتزه دمشق فقد قال الفتح في قلائده<sup>(58)</sup>: "لما ذكر الوزير ابن عمار : وتنزه بالدمشق بقرطبة ، وهو قصر شيده بنو أمية بالصُّفَّاح والعَمَد ، وجري في إتقانه إلى غير أمد ، وأبدع بناؤه ، ونمقت ساحاته وفناؤه ، واتخذوه ميدان مراحهم ، ومضمار أفراحهم ، وحكوا به قصرهم بالمشرق ، وأطلعوه كالكوكب المشرق". وذكر المقري منيات عديدة<sup>(59)</sup> فقال:

وذكر الحجاري في ( المسهب) "أن الرئيس أبا بكر محمد بن أحمد بن جعفر المصحفي ،

اجتاز بالمنية المصحفية التي كانت لجده أيام حجابته للخليفة الحكم المستنصر ، فاستعبر حين تذكر ما آل إليه حال جده مع المنصور بن أبي عامر واستيلاءه على ملكه وأملاكه" ، فقال :

قف قليلاً بالمصحفية واندب  
واسألنها عن جعفر وسطاه  
جعفر مثل جعفر حكم الده  
ولكم حذر الردى فصمنا  
بينما يعتلى غداً خافضاً من .  
مقلةً أصبحت بلا إنسان  
ونداه في سالف الأزمان  
ر عليه بعسرة وهوان  
لا أمان لصاحب السلطان  
له اكتساب ككفة الميزان

وكذلك ذكر القصر الفارسي والذي يعد من القصور المقصودة للنزهة بخارج قرطبة (60)  
، ومن منتزهات قرطبة المشهورة فحص السراق ، وهو مقصود للفرجة ، يسرح فيه البصر وتبتهج فيه  
النفس (61)

ألا فدعوا ذكر العذيب وبارق  
قصرت عليه اللحظ ما دمت حاضراً  
أيا طيب أيام تقضت بروضة  
إذا غردت فيها حمام دوحها  
ولا تسأموا من ذكر فحص السراق  
وفكري في غيب لمرآه شائقي  
على لمح غدران وشم حدائق  
تخيلتها الكتاب بين المهارق

ومن منتزهات قرطبة السّد ، وقد ذكر ابن سعيد (62) أن الشاعر أبا شهاب المالقي أنشده  
واصفاً يوم راحة بهذا المنتزه :

ويوم لنا بالسد لو ردّ عيشه  
بعيشة أيام الزمان رددناه

ونعود إلى ذكر قرطبة كما جاء في نفح الطيب (63) : وأن عدد أرباض قرطبة عند انتهائها في  
التوسيع والعمارة واحد وعشرون ريضاً ، منها القبلية بعدوة النهر : ريض شقندة ، وريض منية عجب  
، وأما الغربية فتسعة : ريض حوانيت الريحان ، وريض الرقاقين ، وريض مسجد الكهف ، وريض  
بلاط مغيث ، وريض مسجد الشفاء ، وريض حمام الإلبيري ، وريض مسجد السرور ، وريض  
مسجد الروضة ، وأما الشمالية فتلاثة : ريض باب اليهود ، وريض مسجد أم سلمة ، وريض الرصافة  
، وأما الشرقية فسبعة : ريض شبلاز ، وريض فرن بريل ، وريض البرج ، وريض منية عبد الله ، وريض  
منية المغيرة ، وريض الزاهرة ، وريض المدينة العتيقة.

قال : ووسط هذه الأرباض قسبة قرطبة التي تختص بالسور دونها ، وكانت هذه الأرباض  
دون سور، فلما كانت أيام الفتنة صنع لها خندق يدور بجميعها ، وحائط مانع ، وذكر ابن غالب أنه  
كان دور هذا الحائط أربعة عشر ميلاً وشقندة معدودة في المدينة لأنها مدينة قديمة كانت مسورة .  
وبالرجوع إلى المعاجم لمعرفة معنى كلمة ( ريض ) وجدنا أن أساس البلاغة (64) يذكر أن  
ريض المدينة ما حولها من مساكن ، وأن معجم مقاييس اللغة والمخصص (65) يذكران أن الريض يعني

ما حول المدينة ومسكن كل قوم ، والربوض هي الدوحة والشجرة العظيمة وسميت بذلك لأنه يؤوى إليها ويرى تحتها. أما لسان العرب<sup>(66)</sup> فيذكر أن الربض هو ما حول المدينة، وقيل هو الفضاء حول المدينة ، والربض بالضم وسط الشيء والربض بالتحريك نواحيه والجمع أرباض والربض حريم المسجد.

من كل ذلك نتبين أن مدينة قرطبة يحيط بها واحد وعشرون ربضاً بمعنى حياً أو ضاحية ، ونلاحظ أن بعض الأرباض المحيطة بالمدينة والتي تعرف بالقصبة كانت تبعد عنها كثيراً كـربض الزاهرة وربض الرصافة وهما اسمان لقصرين ، كما أن كثيراً من هذه الأرباض كان يقع على امتداد نهر الوادي الكبير حيث كانت تقام المنيات والقصور ، أي يوجد في بعضها مساكن وبعضها بساتين وحدائق نسبة إلى اسمها . فكان ربض الروضة وربض الرصافة وربض منية عجب التي أقامتها السيدة عجب زوجة الحكم الرضي جنوبي قرطبة<sup>(67)</sup> ، وربض منية عبد الله ، وربض منية المغيرة ، وربض الزاهرة ، وربض المدينة العتيقة . فالمنية هي بستان أو حديقة به مسكن يرتاح فيه مالكه كما تحقق لنا ، حيث يذكر سالم<sup>(68)</sup> : إن القصور كانت تقام عادة في الأرباض خارج المدينة ، فيما عدا قصر الإمارة .

وفي وصف لقصر قرطبة إن الخلفاء من بني مروان قد ابتدعوا في قصر قرطبة البدائع الحسان وأثروا فيه الآثار العجيبة والرياض الأنيقة ، وأجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة ، وتجملوا المؤن الجسيمة حتى أوصلوها إلى القصر المكرم ، وأجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها إلى المصانع صور مختلفة الأشكال من الذهب والإبريز والفضة الخالصة والنحاس المموه إلى البحيرات الهائلة والبرك البديعة والصحاريح الغريبة في أحواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة . وفي هذا القصر القصاب العالية السمو ، المنيفة العلو ، التي لم ير الراعون مثلاً في مشارق الأرض ومغاربها . ومن قصوره المشهورة ، وبساتينه المعروفة : الكامل ، والمجدد ، وقصر الحائر ، والروضة ، والزاهر ، والمعشوق ، والمبارك ، والرشيق ، وقصر السرور ، والتاج والبديع<sup>(69)</sup> .

ويظهر أن قصر الخلافة بقرطبة في عهد الأمير محمد كان محاطاً بمبنى كثيرة، وهو ما تفيدته الإشارة الواردة عند ابن عذري في " بيانه " ،<sup>(70)</sup> حيث يقول: وفي سنة 250 هـ (864 م)، كملت مقصورة المسجد الجامع بقرطبة، وبني فيها الأمير محمد بنياناً كثيراً في القصر الكبير والمنى الخارجة عنه.

وكانت المصحفية من بين المنيات المشهورة أيضاً في عهد الخليفة الحكم المستنصر وسميت بالمصحفية نسبة إلى حاجبه أبي عثمان بن جعفر المصحفي. وقد سبق ذكرها في بحثنا هذا .



كما كانت المنيات مقصداً للأمراء لقضاء فترة نقاهتهم مثلما فعل الحكم المستنصر بالله لما أصابته علة الفالج التي لا يكاد يستفيق منها. " فنصحه أطباؤه بالرحيل من قصر الزهراء لغلبة البرد عليه وهي سيدة القصور ومرتبة السرور ومفيدة الحبور واحتل بمنية أرحاء ناصح حظيته، ولحق ولده الأمير هشام، فنزل بها وبات فيها وقد تركها بعد ذلك متجهاً نحو منية الناعورة التي نزل بقصرها وأقام فيه إلى أن صلى الظهر. ومن هناك قصد قصر قرطبة، فدخله من باب الحديد القبلي بركبة منقطعة

»(71)

وكان الشعراء والزجالين يذكرون كثير من منتزهات قرطبة في أشعارهم وأزجالهم يتذكرون فيها جلساتهم وزياراتهم لهذه الأماكن ، فمن موشحة لأبي الحسن المريني يذكر فيها متنزه السد ومنتزه المنبر والرصافة(72):

بالسد والمنبر البهيج	لله عصر لنا تقضى
وشوقه دائماً يهيج	أرى أدّ كاري إليه فرضاً
وللصبا مسرح أريج	فكم خلعتنا عليه غمضاً
عرج على حضرة الملوك	يا من يحث ألمطي غربا
من مدمع عاطل سلوك	وانثر بها إن سفحت غرباً
واحك صداه لا فض فوك	واسمع إلى من قام صباً
وذكرو عهدي القديم	بلغ سلامي قصر الرصافة
وقف بها وقفة الغريم	وحيّ عني دار الخلافة

أما الزجال قاسم بن عبود الرياحي فيشير في أزجاله إلى النواعير والأرحاء والروض اليانع(73):

في لذة وطيب	نتمم نهارنا
في المرح الخصب	في الأرحا وإلا
والروض الرشيق	أو عند النواعير
أو وادي العقيق	أو قصر الرصافة

وقد ذكر الحميدي(74): أن أبو بكر المرواني أنشد للشاعر النحوي محبوب وصفاً لناعورة

من اللجج الخضر الصوافي على شطّ	وذاث حنين ما تغيض جفونها
رياضاً تبدت بالأزهر في بسط	وتبكي فتحي من دموع جفونها
و أزهر مبيض و أذكن ممشط	فمن أحمر قانٍ و أصفر فاقع
لآلي جمانٍ قد نُظمن على قُوط	كأنّ ظروف الماء من فوق متنها

وقد حاول محمد بن أبي عامر<sup>(75)</sup> أن يتشبه بالخلفاء الأمويين بعد استيلائه على السلطة فبني مدينة الزاهرة<sup>(76)</sup> وتوسع مع الأيام في تشييد أبنيتها ، حتى كملت أحسن كمال ، وجاءت في نهاية الجمال ، نقاوة بناء وسعة فناء ، واعتدال هواء رق أديمه وصقالة جو اعتل نسيمه ، ونضرة بستان ، وبهجة للنفوس فيها افتتان ، وفيها يقول ابن صاعد اللغوي<sup>(77)</sup>:

يا أيها الملك المنصور من يمن	والمبتنى نسباً غير الذي انتسبا
بغزوة في قلوب الشرك راتعة	بين المنايا تناغي السمر والقضبا
أما ترى العين تجري فوق مرمرها	زهواً فتجري على أحسائها الطربا
أجربتها فطما الزاهي بجربتها	كما طموت فسدت العجم والعربا
تخال فيه جود الماء رافلة	مستلثمات تريك الدرع واليلبا
تحفها من فنون الأيك زاهرة	قد أورقت فضة إذ أثمرت ذهباً
بديعة الملك ما ينفك ناظرها	يتلو على السمع منها آية عجباً
لا يحسن الدهر أن ينشيء لها	مثلاً ولو تعنت فيها نفسه طلباً

ودخل عمرو بن أبي الحباب على المنصور بن أبي عامر في بعض قصوره من المنية المعروفة بالعامرية والروض قد تفتحت أنواره ، وتوشحت بجاده وأغواره وتصرف فيها الدهر متواضعاً ووقف بها السعد خاضعاً ، فقال<sup>(78)</sup>

لا يوم كالיום في أيامك الأول	بالعامرية ذات الماء والظلل
هواؤها في جميع الدهر معتدل	طيباً وإن حل فصل غير مُعتدل
ما إن يُبالي الذي يحتل ساحتها	بالسعد ألاّ تحلّ الشمس بالحمل

وقد ذكر ابن سعيد<sup>(79)</sup> "أن ابن العريف النحوي دخل على المنصور بن أبي عامر وعنده

صاعد اللغوي ، فأنشده وهو بالموضع المعروف بالعامرية :

فالعامة تزهى	على جميع المباني
وأنت فيها كسيف	قد حلّ في غمدان

فقام صاعد وكان مناقضاً له فقال أقدر أن أقول أحسن منه ارتجالاً ، وارتحل قائلاً :

يا أيها الحاجب المُع	تلي على كيوان
ومن به قد تناهى	فخار كل يمان
العامرية أضحت	كجنة الرضوان
انظر إلى النهر فيها	ينساب كالشعبان

والطير يخطب شكراً  
والقُضب تلتف سكرًا  
والروضُ يفتُرُ زهواً  
والنرجس الغضُّ يرنو  
وراحة الريح تمتاز  
قدم مدى الدهر فيها  
على ذرا الأغصان  
بميس القُضبان  
عن مبسم الأقحوان  
بوجنة النعمان  
نفحة الريحان  
في غبطة وأمان

وما زالت هذه المدينة ومنيتها رائقة ، والسعود بلبتها متناسقة عامرة ، إلى أن حان يومها العصيب ، وقبض لها من المكروه أوفر نصيب ، فتولت فقيدة<sup>(80)</sup> أما منية العامرية حالياً فقد ذكر الدكتور عبد العزيز سالم : <sup>(81)</sup> "قبل أن يشرع فيلاسكت بوسكو في إجراء حفرياتهِ الأثرية في سنة 1910 ، استطاع أن ينفذ التراب عن أطلال أخرى تقع على سفح جبل قرطبة على بعد تسعة كيلومترات غربي قرطبة وثلاثة فقط إلى الغرب من مدينة الزهراء ، في ضيعة تعرف باسم فونتانا دي لاجور جوحا ، وفي موضع يطلق عليه اليوم اسم موروكيل . ألا أن صاحب الضيعة قام للأسف بهدم هذه الأطلال كلها تقريبا في سنة 1926 ليقم على أسسها داراً جديدة . وكان فيلاسكت قد ظن بادئ ذي بدء أن أثار هذه المنية هي نفس آثار مدينة الزهراء ، ولكنه نسبها بعد ذلك إلى العامرية التي ابتناها ابن أبي عامر قبل شروعه في تأسيس الزاهرة في سنة 368هـ، وحوطها بالجنان والبساتين ، ثم أدار عليها سوراً منيعاً .

وكان قصر العامرية يتكون من ثلاث قاعات متوازية ، يحيط بها من الشرق والغرب غرف مربعة تتوزع ثلاثة في كل من الجهتين ، وفي الشمال الشرقي يقوم بناء آخر ملاصق لهذا البناء ينقسم بدوره إلى غرف صغيرة لعلها كانت مرافق أو ملحقات بالقصر ، وكان يتصل بهذه الغرف بركة كبيرة طولها 49 و 70 متراً، وعرضها 28 متراً وعمقها 3 أمتار ، أقيمت كلها من الحجر " .

وبعد انتهاء الخلافة في الأندلس ، اهتم ملوك الطوائف بإنشاء المنيات جرياً على التقاليد التي رسخها بني أمية في ميدان البناء وغيره من الميادين الحضارية في الأندلس ، ومن أشهرها : منية البديع التي أنشأها المتوكل بن الأفطس وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته ، ويتهج بحسن صفاته ويقطف رباحينه وزهره وينتبهز فرص الأنس فيه روحاته وبُكره ، ويعد مشيداً للطرب ومدفعاً للكرب ، وكان الوزراء من بنو القبطنة يقصدون هذه المنية أيضاً<sup>(82)</sup>

وقد ذكر أن المعتصم بالله بن صمادح<sup>(83)</sup> بنى خارج مدينة المرية بستاناً وقصوراً أبعد في

بنائها وجلب إليها من جميع الثمار الغريبة وغيرها ، ففيها من كل شيء غريب مثل أنواع الموز

المختلفة وقصب السكر وأنواع الفواكه والأثمار مما لا يقدر على وصفه، وفي وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة مفروشة بالرخام الأبيض ويسمى ذلك البستان بالصمادحية ، وهو قريب جداً من المدينة ، وقد اتصل به بساتين كثيرة تقرب من صفتها ، فيها منتزهات لا يعلم مثلها في جميع المنتزهات (84).

ومنية الزبير منسوبة إلى الزبير بن عمر المثلث ملك قرطبة ( الزبير بن عمر من ولادة المثلثين - المرابطين - على قرطبة) وقد ذكر المقرئ (85): إن ابن سعيد قال: "أخبرني والدي عن أبيه قال: خرج معي إلى هذه المنية في زمان فتح النّوّار أبو بكر بن بقي الشاعر المشهور، فجلسنا تحت سطر من أشجار اللوز قد نوّرت، فقال ابن بقي :

سطر من اللوز في البستان قابلني      ما زاد شيء على شيء ولا نقصا  
كأنما كل غصن كمّ جارية      إذا النسيم ثنى أعطافه رقصا

يتبين لنا مما ذكر أعلاه أن المنيات في الأندلس كانت محط عناية كبيرة من الأمراء الذين تعاقبوا على الحكم منذ قيام الدولة الأموية فيه وحتى سقوط غرناطة ، أي منذ القرن الثاني حتى نهاية القرن السابع الهجري أي منذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، وأن لهذه المنيات وظائف متعددة أولها أن موقع المنية يكون في غالب الأحيان خارج المدينة ، مما يزيد من جمال المدينة وتحسين جوها ، وتفيد مختلف الإشارات التاريخية المتوافرة أن المنيات بالأندلس شهدت - بمضي الوقت - تطوراً كبيراً سواء في تصورها أو تصميمها حتى تكون قادرة على أداء وظائف ذات طبيعة سياسية وإدارية وعسكرية. ومن أجل ذلك، أقيمت بداخلها القصور ومرافق أخرى وكان بعض الأمراء يتخذون المنيات للنزول بها كلما رغبوا في القيام بالرياضة المفضلة لديهم، وهي رياضة الصيد، خارج المدينة ، كما كانت المنيات مقصداً للأمراء لقضاء فترة نقاهتهم وكانت بعض المنيات تتخذ مقراً لعقد بعض الاجتماعات لتصفية بعض الصفقات لفائدة الخليفة (86) وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض حكام الأندلس كانوا قد اتخذوا بعض منياتهم مقرات لمجالسهم الرسمية وإلى جانب الدور السياسي والإداري الذي كان لبعض المنيات بالأندلس، فإن بعضها الآخر أعدت لاستقبال الوفود والطارئين من خارج الأندلس من مسلمين وغيرهم (87).

#### •الخاتمة:

عديدة ومتنوعة هي المظاهر الحضارية والثقافية التي انتقلت من المشرق الإسلامي إلى الأندلس، وازدهرت هناك بفعل وجود وتفاعل كثير من العوامل المادية والبشرية. وتعد المنيات

إحداها. وموضوع المنيات هذا، زوّدتنا في شأنه بعض المصادر التاريخية بإفادات وإشارات هامة وأعانتنا في هذا البحث. على تتبع تاريخ المنية، ورصد وظائفها منذ ظهورها بالأندلس في غضون القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري/ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إلى نهاية القرن الثالث عشر للميلاد. كثيراً ما يرد لفظ (المنية) في المصادر العربية في صيغة المفرد، لكنه في أحيان قليلة يرد أيضاً في صيغة الجمع ويرسم مُنًى أو منيات وقد وردت كلمة مُنًية في "قاموس" دوزي بمعنى الحديقة الفسيحة، وعنه نقل مؤلفنا "قاموس اللغة القشتالية والإسبانية" هذا المعنى وأضافا عليه معنى آخر هو معنى المزرعة، غير أن ما وصلنا تاريخياً من معلومات يُبيّن بوضوح أن للمنمية في الأندلس، إلى جانب المعنيين السابقين، معاني أخرى حسب الوظائف التي قامت بها. وهو ما حاولنا تبيان من خلال هذه الدراسة. ومهما يكن من أمر، فإنه يتجلى من التحليل السابق أن المنيات بالأندلس كانت محط عناية كبيرة من طرف الحاكمين الذين تعاقبوا على الحكم منذ قيام الدولة الأموية بها في غضون القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الخامس الهجري/ الثامن. الحادي عشر الميلادي. وخلال هذه المدة كانت لها وظائف متعددة، نعرض لها فيما يلي: إن أول شيء تنبغي الإشارة إليه. في هذا الصدد. هو موقع المنية الذي يكون في غالب الأحيان خارج المدينة أو الحاضرة. وهذا المعطى أساسي في إنشاء المنية، لأنه كان يجعل منها مكاناً يختلي فيه الأمير أو الخليفة أو الحاكم بعيداً عن إكراهات المدينة وصخبها. ولذلك فالمنية هي أولاً وقبل كل شيء مكان للخلو كانت تتوفر فيه كل مقومات الشعور بالراحة والهدوء والسكينة بعيداً عن أعين الناس. وهي بهذا المعنى مرادفة للمنتزه. فالشعراء يصفون المنيات بأنها رياض وجنان يانعة تحترقها الجداول والأنهار، وتحيط بها إحاطة الأساور بالمعاصم.

وقد بينت في هذا البحث اهتمام العرب المسلمون بالأرض والزراعة وإنشاء البساتين والجنائن وتطوير أساليب الري، بحيث جعلوا من الأندلس جنة بعد أن كانت أغلب أراضيها متروكة مهملة كالصحراء.

يُستخلص من التحليل السابق أن المنية بالأندلس كانت مظهراً من مظاهر القوة السياسية والاقتصادية والحضارية، وكانت بالتالي عنصر مباهاة وتفاهر بين الحاكمين. على اختلاف مستوياتهم. المتعاقبين على حكمها خلال الفترة المدروسة. ويتساءل المرء عما إذا كان لظاهرة حضارة يمثل هذه القوة إشعاع خارج الأندلس، خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، علماً بأن الجنوب الغربي الفرنسي شهد خلال القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ظهور إقامات ريفية من طرف بعض السادة الإقطاعيين في أماكن من إقطاعياتهم كانوا يقصدونها لأغراض متعددة.

ونظراً لإحساسي بأن أهل المشرق قد أهملوا الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي في الأندلس ، بسبب اعتدادهم بالثقافة المشرقية في القلم ، وبضعف الثقافة العامة لدى الشعب العربي وخاصة في الوقت الحاضر . فقد قمت بإجراء هذا البحث في تراثنا العربي الإسلامي في الأندلس ، لأبين بعض ما قام به أجدادنا من تطور حضاري في الأندلس والذي منه شع على الغرب .

### •الهوامش:

- (1) المخصص : تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف ب (ابن سيده) المتوفى سنة 458 هـ - دار الفكر - بيروت
- (2) ابن سيده : المخصص ، مجلد 3 السفر العاشر : ص 122
- (3) المصدر نفسه ص 164
- (4) المصدر نفسه مجلد 3 ، السفر الحادي عشر ص 47
- (5) المصدر نفسه مجلد 3 ، السفر الحادي عشر ص 116
- (6) لسان العرب : للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري - دار صادر / بيروت ، لا.ت
- (7) ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الأول ص 161
- (8) المصدر نفسه : المجلد 15 ص 295
- (9) ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 15 ص 295
- (10) ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 15 ص 293
- (11) ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الخزرجي الأنصاري ( ت 578هـ ) كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، 1410هـ / 1989م ، ج 1 ص 62
- (12) ابن الفرزي : أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ ( ت 403هـ ) ، تاريخ العلماء والرواة بالعلم بالأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م ، ج 1 ص 108
- (13) دوزي : رينهارت دوزي : تنمة المعاجم العربية ، بيروت ،
- (14) يعقوب ذكي : الحديقة الأندلسية : دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، بحث منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2 ، 1999م ، ج 2 ص 1428
- (15) ابن خاقان : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، قدم له ووضع فهرسه محمد العناني ، تونس 1966م ، ص 174
- (16) يعقوب ذكي : الحديقة الأندلسية : دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، ج 2 ص 1420
- (17) ابن منظور : لسان العرب ج 4 ص 223 الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ( ت 1205هـ ) شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت 1386هـ / 1966م ، ج 11 ص 118

- (18) أحمد غسان سبانو : تاريخ دمشق القديم : ارم ذات العماد ، دراسات ووثائق دمشق الشام ، دمشق - دار قتيبة 1984م ، ص 232
- (19) ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب : اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، القاهرة 1347هـ / 1929م ، ص 14
- (20) ابن زيدون : أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة 1957م ، البيت رقم (15) ص 206
- (21) ابن زيدون : أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، القاهرة 1957م ، البيت رقم (5) ص 172
- (22) يعقوب ذكي : الحديقة الأندلسية : دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، ج 2 ص 1421-1422
- (23) يعقوب ذكي : الحديقة الأندلسية : دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ، ص 1426
- (24) ابن الخطيب : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، نقلاً عن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة رسائل ل)، نشر وتحقيق أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية : مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958 ، ص 90 - 91
- (25) ابن الخطيب : اللوحة البدرية في الدولة النصرية ص 14 - 15
- (26) المقرئ : أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ( ت 1041هـ ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. أحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، طبعة جديدة 2004م ، ج 1 ص 680
- (27) توماس ف غليك : التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس ، بحث منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 2 ، 1999م ، ج 2 ص 1345
- (28) إكسبيراثيون غارثيا سانثيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ، بحث منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 2 ، 1999م ، ج 2 ص 1367
- (29) غليك : التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس ص 1346 - 1355
- (30) المصدر نفسه ص 1353
- (31) سانثيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1379
- (32) غليك : التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس ص 1361
- (33) غليك : التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس ص 1346
- (34) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ، ج 2 ص 42
- (35) بالنثيا : آخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الاسبانية د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد / مصر ، 1955م ، ص 465
- (36) سانثيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1379
- (37) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص 468
- (38) سانثيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1369
- (39) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص 469

- (40) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص 475
- (41) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص 475
- (42) المصدر نفسه ص 476
- (43) سانشيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1376
- (44) سانشيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1377 - 1378
- (45) سانشيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1378
- (46) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 466- 467
- (47) فيرنه : خوان فيرنه : العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس ، منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2 ، 1999م، ج 2 ص 1304
- (48) سانشيز : الزراعة في اسبانيا المسلمة ص 1370
- (49) غليك : التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس ص 1355
- (50) المصدر نفسه ص 1347
- (51) يعقوب دكي: الحديقة الأندلسية - دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ص 1411 - 1412
- (52) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 154
- (53) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 153
- (54) المقرئ : نفح الطيب، ج 1 ص 466 - 467
- (55) المغرب في حلى المغرب ، تأليف ابن سعيد : علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، ط 3 ، دار المعارف - مصر 1964 ، ج 2 ، ويذكر محقق الكتاب أن المقرئ احتفظ في النفح بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سعيد ، وهي مفقودة من الأصل الذي تم نشره من المغرب ولم ير نشرها ثانية لأنها نشرت في النفح.
- (56) سالم : الدكتور السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة - القاهرة 1968م ، ص 42
- (57) ابن حيان القرطبي : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، (ت 422هـ) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، حققه وفدم له الدكتور محمود علي مكي ، القاهرة 1390 هـ / 1971 م ، ص 153
- (58) ابن خاقان : الفتح بن خاقان ، فلائذ العقيان ، ص 84 ؛ المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 470
- (59) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 471
- (60) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 473
- (61) المصدر نفسه ج 1 ص 475
- (62) ابن سعيد : علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، ط 3 ، دار المعارف - مصر 1964 ، ج 1 ص 437
- (63) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 465 - 466
- (64) الخوارزمي : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري : أساس البلاغة ، نشر دار الفكر - بيروت ، 1399هـ / 1979م ج 1 ص 216



- (65) المخصص : تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف ب (ابن سيده) المتوفى سنة 458 هـ - دار الفكر - بيروت (الرياض: والجمع الأرباض أسماء جماعات الشجر المتلف وقد زعم قوم أنه جمع ربوض وهي الشجرة العظيمة ، يقال شجرة ربوض وقرية ربوض إذا كانت عظيمة فجعلها كالربوض من الشجر لعظمتها معجم مقاييس اللغة : تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بيروت 1420هـ/1999م، تحقيق عبد السلام محمد هارون ج 3 ص 477
- (66) ابن منظور : لسان العرب ج 7 ص 152
- (67) سالم : الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط 2 ، 1986 - القاهرة ، ص 299
- (68) سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ص 306
- (69) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 464
- (70) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 98
- (71) ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، شرحه واعتنى به الدكتور صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ، ط 1 ، 1426هـ / 2006م ، ص 165 - 166
- (72) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 477
- (73) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 478
- (74) الحميدي : الإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت 488هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس - تحقيق الدكتورة روية عبد الرحمن السويقي ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م ، ص 377
- (75) انظر ترجمته في : الضبي : أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت 599هـ) ، بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس ، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط 1 ، 1426هـ / 2005م ، ص 109 - 111
- (76) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 397
- (77) ابن عذارى : ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج. س. كولان وإ، ليفي برونسسال ، بيروت / لبنان ، ط 2 ، 1400هـ / 1980م ، ج 2 ص 277
- (78) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 277
- (79) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 582 - 583
- (80) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 581 - 582
- (81) سالم : الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة - القاهرة 1968م ، ص 19 ،
- (82) المقرئ : نفح الطيب ج 1 ص 636 - 637
- (83) ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت 658) كتاب الحلة السيرة ، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1985م ، ص 78 -

- (84) ابن الدلائي: العذري : أحمد بن عمر بن أنس الغذري ( ابن الدلائي ) : ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشور في مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، ص 85
- (85) المقرئ : نفع الطيب ج 1 ص 473 ، ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب: وهي مفقودة من الأصل الذي تم نشره من المغرب
- (86) ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، ص 133 – 134
- (87) المصدر نفسه ص 111

### •المصادر والمراجع:

- (1)ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت 658 ) كتاب الحلة السيرة ، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1985م .
- (2) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ، ج 2 .
- (3) أحمد غسان سبانو : تاريخ دمشق القديم : ارم ذات العماد ، دراسات ووثائق دمشق الشام ، دمشق – دار قتيبة 1984م.
- (4) بالنشيا : آنخل جنثالث بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الاسبانية د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد / مصر ، 1955م .
- (5) ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الخزرجي الأنصاري (ت 578هـ) كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، 1410هـ / 1989م .
- (6) ابن حيان القرطبي : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، (ت 422هـ) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، حققه وفدم له الدكتور محمود علي مكي ، القاهرة 1390 هـ / 1971 م.
- (7) ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، شرحه واعتنى به الدكتور صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ، ط 1 ، 1426هـ / 2006م.
- (8) ابن خاقان : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، قدم له ووضع فهارسه محمد العناني ، تونس 1966م ، ص 174.
- (9) ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب : اللوحة البدرية في الدولة النصرية ، القاهرة 1347هـ / 1929م .
- (10) ابن الخطيب : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، نقلاً عن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ( مجموعة رسائل )، نشر وتحقيق أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية : مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958 .
- (11) الخوارزمي : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري : أساس البلاغة ، نشر دار الفكر – بيروت ، 1399هـ / 1979م .

- (12) ابن الدلائي: العذري: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ابن الدلائي): ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشور في مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965.
- (13) دوزي: رينهارت دوزي: تنمة المعاجم العربية، بيروت.
- (14) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ) شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت 1386هـ/1966م.
- (15) ابن زكريا: تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، بيروت 1420هـ/1999م، تحقيق عبد السلام محمد هارون.
- (16) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون؛ ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، القاهرة 1957م.
- (17) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون؛ ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، القاهرة 1957م.
- (18) سالم: الدكتور السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة – القاهرة 1968م.
- (19) إكسبيراثيون غارثيا سانثيز: الزراعة في إسبانيا المسلمة، بحث منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، 1999م، ج 2 ص 1367.
- (20) ابن سعيد: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف، ط 3، دار المعارف – مصر 1964.
- (21) ابن سيده: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف ب (ابن سيده) المتوفى سنة 458 هـ، المخصص – دار الفكر – بيروت.
- (22) الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت 599هـ)، بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، ضبطه وشرحه ووضع فهرسه د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط 1، 1426هـ/2005م.
- (23) ابن عذارى: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ، ليفي بروفنسال، بيروت / لبنان، ط 2، 1400هـ/1980م، ج 2.
- (24) توماس ف غليك: التكنولوجيا الهيدرولية في الأندلس، بحث منشور في موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، 1999م، ج 2.
- (25) ابن الفرسي: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت 403هـ)، تاريخ العلماء والرواة بالعلم بالأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.
- (26) المقرئ: أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. أحسان عباس، دار صادر – بيروت، طبعة جديدة 2004م.
- (27) ابن منظور: العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب – دار صادر / بيروت، لا.ت.
- (28) يعقوب دكي: الحديقة الأندلسية: دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية، ج 2 ص 1420.

## The Gardens and Orchards of Andalusia

### Abstract

The arrival of the Arabs to The Iberian Peninsula had a massive impact on agriculture in that region which was terribly suffered from deterioration and stagnation in the last years of Visigoth reign.

The paper illustrates the influence of the Islamic Conquer on the transfer of the agriculture corps from East to West, especially those that grow in India under the seasonal wind, which cannot grow in the Arabic countries, including Andalusia, without irrigation due to the draught in summer. The Arab Muslims also harmonized between the diverse cultural trends; that is, the harmonization of the Indian agricultural systems, the Roman and Arabic hydrolytic techniques, the legal system of providing water to people that includes a mix of nomadic, Arabic, barbaric, along with the Islamic legislation, had formed a completely different method from that of the Roman irrigation system at that time, whether in using or distributing the water, in addition to use a kind of economy that unify all of that.

The paper mentions the agriculture in Andalusia after the Arab Conquer and using methods of irrigation that goes back to the civilizations of Mesopotamia, Damascus and Yemen, and how they tried to adapt new plants in their countries, in addition to the agriculture knowledge that were brought by the Arab Muslims that enriched the agriculture in Andalusia in many ways and influenced the knowledge of the Christians and their methods of agriculture. In addition to mention some of the scientists who made experiments on plants and wrote down the results so that the people would get use of that. The farmers of Andalusia had established gardens by using some of the ways that they were using in Yemen for centuries such as underground drilling and construction of underground water channels. They also tried to find new methods to adapt new plants they brought from the East and Africa by planting them with continuous observation to notice how these plants react to the Andalusian soil and the atmosphere.

As a result, the number of the gardens and orchards became more and more to the degree that the poets started to recite poems on their beauty and their moderate atmosphere. The paper also explains how the farmers of Andalusia had erected the orchards and gardens that had all the features of quiet, comfort and peace, along with the description of some of those gardens and the poems about them.